أولاً: في المكتبة والقراءة: وقفة أولية

(١)

أ- ما المكتبة؟!

سؤال حيوي يجدر بنا التوقف عنده، بعض الوقت؛ حتى نستطيع السير قدماً في هذا المضمار.

وفي تصور كاتب هذه السطور أن مفهوم المكتبة- وإن اختلفت مستوياته من فرد إلى آخر، من جهة، وعصر إلى عصر، من جهة ثانية، ومكان إلى آخر، من جهة ثالثة، باختلاف الثقافات والاتجاهات والميول والغايات- إنما يزداد عمقاً واتساعاً. من جيل إلى لاحقه، بتزايد مواد الثقافة، واتساع دوائر العلوم والفنون والآداب، وما يتصل بها. وانتقال الإنسانية من طور حضاري إلى آخر أكثر تقدماً وتمدناً وتطوراً، وتحرراً وانفتاحاً...

(٢)

فالمكتبة هي وعاء الفكر، وغذاء القلب، ومخزون الثقافة، وحافظة العلوم والفنون ؛ مما يجعل روافدها في تطور وتداخل وتكامل، متفرعة إلى (المصادر)، التي تحتوي على (المواد الخام) لحقيقة ما، من الحقائق، أو جانب ما من المعلومات، أياً كان موضوعها، بوصفها اللبنات الأساسية التي تتخذ منها دعائم العلم والمعرفة، في موضوع بعينه وتزداد قيمة هذه المصادر كلما كانت أصيلة في بابها، ورائدة لا يعتورها تشويه، أو نقصان..

(٣)

ويلي هذا الرافد ما يسمى بـ (المراجع)، التي هي بمنزلة الوسائط التي يسلط بها أصحابها من الدارسين والباحثين والعلماء، على تعدد اتجاهاتهم البحثية والمعرفية، أضواءهم الكاشفة، في استنطاق هذه (المواد الخام)، في شأن ما من شئون المعرفة، باختلاف ألوانها وصورها وضروبها، نظرية كانت أو عملية، وإنسانية، أم غيرها ؛ لاستنباط ما من شأنه تفسير جوانب متعددة من هذه المواد الأولية ومحاولة فهمها، وتثير أغوارها، وتطويرها، واستنبات ثمراتها جنية، أو شبه جنية لمريديها، ممتدة بجسورها، مع سابقتها من (المصادر) في تواصل واتحاد مباشرين، أو غير مباشرين، ساعية قدر الإمكان، بخطى وفيرة، نحو وضع الأمور في نصابها في دراستها، أو دراساتها، لقضية ما من قضايا الوجود الإنساني، وما يتصل به من حيوات دينية واجتماعية وسياسية وثقافية واقتصادية... وغيرها، في أطر متكافئة، أو غير متكافئة من النظر الثاقب الدؤوب إلى حلقات الزمان بثالوثه المتكافئ (الماضي–الحاضر–المستقبل)، متخذة من (روح العصر) الذي تتفاعل به، وتعيش في رحابه، مدداً مستمراً لا ينقطع من التطور والنماء؛ استشرافاً لآفاق الكمال الوجداني المنشود، الذي يؤهل الإنسان الصالح لخلافة الله (سبحانه وتعالى) في عمارة الكون.

(٤)

ولذا فإننا نضع نصب أعيننا أن المكتبة، في مفهومها المعاصر ليست مقصورة على إطار ثقافي ومعرفي بعينه، مخطوطاً، كان أم مطبوعاً دون غيره، و إنما تشتمل أيضاً على دعائم متكاملة من التراث الإنساني (المخطوط) المحفوظ في خزائن متناثرة من بلدان العالم، باحثاً دوماً عن أيدي المخلصين من أبناء الأمة في كل علم وفن على حدة ؛ لاستخراجه

من عوالم الصمت والجزع، وإنقاذه من أيدي العفاء والاندثار والإهمال والتقصير والتجاهل، إلى عوالم أخرى ناطقة نسبياً، بآيات الإجلال والتقدير والعرفان لتراث الآباء والأجداد، وآخذة على عواتقها مهمة (التواصل) معه ببصيرة نافذة، وصبر جميل؛ حتى يبوح بأسراره النفيسة لمحبيه، زاداً أثراً، يطل منم الماضي الزاهر التليد، إلى رحاب الحاضر والمستقبل الباسمين، يافعاً يبحث عن الرشد، وغضاً ينتظر ريعان الشباب المونق الدائم، مستفيداً بما أتيح لأبناء هذا العصر من مخترعات ومكتشفات علمية فائقة السرعة والدقة، مسموعة ومرئية وسلكية وغير سلكية متعددة ومتكاملة؛ مما يدفعنا إلى الاعتقاد بأن مفهوم المكتبة الذي كان محصوراً في كونه خزينة للكتب بات الآن لا يلبي حاجاتنا المعاصرة المتزايدة ؛ وإنما ينضاف إلى ذلك كونها إطاراً متجدد الاتساع والاسترفاد مع روح العصر ومعطياته المتجددة، بكل ما فيه من إصدارات يومية فائقة السرعة مقروءة ومسموعة ومرئية، ومرآة ناصعة ناطقة بالأنشطة اليومية الدؤوب التي تشهده أروقة الجامعات والمدارس والمعاهد العلمية، مجسدة في المؤتمرات والندوات والمحاضرات والحلقات الثقافية والدراسية المتخصصة وغير المتخصصة ؛ جنباً إلى جنب ما يعرف الآن بشبكات (الإنترنت)، ومراكز المعلومات المتطورة، والدوريات والصحف والجرائد والمجلات والإصدارات الخاصة والحكومية اليومية والأسبوعية والشهرية والفصلية، والسنوية، ونصف السنوية وغيرها، إضافة إلى ما تبثه القنوات المرئية والإذاعات العالمية والقومية والمحلية صباح مساء من ملايين الحلقات المشتملة على المعلومات المتنوعة في ميادين المعرفة الإنسانية بالكون والحياة، وما يتصل بهما من أشياء..

وعلى رحابة هذا المفهوم المتجدد الاتساع للمكتبة، كما يراه كاتب هذه السطور– نرى لزاماً على المرء في تنقله بين أفنان المكتبات المتخصصة– أن يتعامل بذكاء مع إدارتها، منظماً، يحدوه الأمل الخلاق في اكتساب قدر من العلم والمعرفة، يشفى به غلته الصادية للثقافة، متواضعاً أمام كل من يزوده بينابيعها، واضعاً نصب عينيه هدفه الذي يسعى إليه، بوعي و إدراك دون تخبط، أو اضطراب، أو تثاقل، أو كسل أو فتور، قبل دلوفه إلى رحاب المكتبة، مستعيناً، في لباقة وحنكة بالفهارس ومراكز المعلومات الأساسية المعنية، محافظاً على الكتاب ونحوه من مصادر حصوله على كنوز المعرفة، مهما كانت يسيرة في نظره، دون التعرض، بقصد، أو غير قصد، له، أو لذويه، بما يسئ للقارئ المجاور له، أو يعترض فوزه بمنيته من صعوبات وعوائق، بسبب ما يتراءى لأسماعه من إزعاج، أو إهمال، وغيرهما من مصادر الإيذاء والإساءة للمكتبة ومريديها.

ب- كيف نقرأ ؟ وماذا نقرأ ؟ ولماذا؟

(١)

أسئلة ذات جدوى ملحة تقف أمام مدركاتنا، وتبحث عن أجوبة شافية لها...

وعلى الرغم من إيماننا بأن القراءة لم تعد –وحدها– هي الوسيلة المثلى الوحيدة لاكتساب روافد المعرفة في مجتمعنا الطيار في ملكوت الثورات العلمية المهلة– نؤمن أنها (القراءة) ما زالت تحتفظ بدورها الطليعي، وأهميتها الفائقة في التواصل مع روح العصر، بكل مكتسباته الحضارية التي تشبع بعض طموحاتنا، وتحقق لنا ما نصبو إليه من آمال وغايات.

وتختلف كيفية القراءة من إنسان إلى آخر، من جهة، ومن عصر إلى عصر، من جهة ثانية، ومن مجتمع إلى مجتمع آخر، من جهة ثالثة،

باختلاف مستويات الثقافة والتعليم، وتنوع درجات الحاجة إلى المادة المقروءة ونوعياتها، مما يتطلب تحديداً نسبياً للهدف–أو الأهداف– من القراءة، سواء أكانت للاستفادة البحتة، أم للاستمتاع، أم التسلية، أم للفهم والتذوق، أم غير هذا وذاك... وهو الهدف الذي ينير السبيل أمام القارئ – أو القراء– لاختيار الطريقة المثلى الملائمة للهدف، كما تختلف كيفية القراءة باختلاف المادة المقروءة، تجويداً، وترتيلاً، من جهة، أو إنشاداً وترجيعاً ودندنة، من جهة ثانية، أو خشوعاً وسكينة وضراعة من جهة ثالثة، أو محاكاة وتمثيلاً وتقمصاً لبعض الأدوار الدرامية، أو الكوميدية، من جهة رابعة... تبعاً لمتطلبات الحال... إذ نلاحظ تفاوتاً ملموساً في قراءة لكتاب من قبل رب العزة (سبحانه) قرآناً، أو غيره من الكتب المنزلة على الأنبياء والمرسلين (عليهم الصلاة والسلام) عن قراءتنا لأقباس وضيئة من الحديث القدسي، أو أحاديث نبوية شريفة، ومثل هذا التفاوت الواضح في أنماط القراءة لهذه الأجناس المقروءة ما نلمسه عند قراءتنا لبعض الأدعية، والابتهالات، موازنة بإنشادنا لبعض الأشعار، وقراءتنا لبعض المشاهد القصصية، أو الملحمية، والتمثيلية والمسرحية، والأمثال والخطب، من جهة، وبعض المسائل والمباحث العلمية المتعمقة، أو شبه المتعمقة في علوم الفيزياء، والفلك، والنبات، والاقتصاد، ونحوه... من جهة ثانية، وبعض مطالعتنا لبعض الصحف والمجلات المتخصصة، وغير المتخصصة، من جهة ثالثة، ومطالعاتنا المقصودة وغير المقصودة لشاشات دور العرض التليفزيوني، أو الإنترنت، ونحوه، من جهة رابعة... وهو الأمر نفسه الذي نلاحظه، في وعي وإدراك وتمييز بين قراءتنا لمحتويات مادة دراسية ما... في أول الفصل الدراسي، وقراءة هذه المحتويات نفسها قُبيل الامتحان

وقراءتها بُعيد اجتاز ذلك الامتحان، من ناحية... وما نلاحظه من تفاوت ملموس في كيفية قراءتنا له في المرات اللاحقة...

(٢)

وعلى تنوع أسباب القراءة ودوافعها يدرك المرء ما قد يطرأ على سلوكه في أثناء القراءة، وربما قبلها من تهيئة نفسية واستعداد ذهني، وصفاء قريحة، واستعانة ببعض الأدوات الكتابية، كأقلام الرصاص، أو الأقلام الفسفورية، أو بعض الوسائل التعليمية كالخرائط ونحوها... تسجيلاً لبعض الملاحظات الدقيقة، على مادته المقروءة، أو تمهيداً لتحديد بعض المواد العلمية اللازمة له، وتسجيلها في بطاقات، أو حفظها في بعض الكراسات أو الكشاكيل المعدة لذلك.

(٣)

كما يلفت الأنظار اختلافنا، عند القراءة، في مدى حاجاتنا إلى الإضاءة المبهرة، أو شبه المبهرة، أو الكافية، أو فتح نوافذ التهوية، أو عدمها ورفع الصوت، أو خفضه، في أثناء القراءة... إضافة إلى ما نلاحظه من التنوع النسبي في هيئاتنا عند ممارسة القراءة الفردية، أو الجماعية، والمشي أو القعود، أو الاستلقاء على الظهر، أو الاستماع – مع القراءة – لبعض أنماط الموسيقى والغناء، ونحو ذلك.

(٤)

ومن جهة أخرى نلاحظ أن بعضنا قد درج على التمهيد لقراءاته بوضع أسئلة تأخذ بمداركه إلى الوقوف، عن كثب، على محتويات الكتابة، أو المادة المقروءة ؛ مما يجعل لقراءاته هدفاً توظيفياً ذا مغزى خلاق،

يتجاوز (الاستظهار) و (التخزين) و (الحفظ) إلى أهداف عليا من (التحليل) و (النقد) و (تربية الذوق)، و (تغذية الفطرة)، و (الإضافة) لما هو مقروء.

(٥)

كما ينحو بعضنا الآخر على الشروع في بعض التلخيصات أو الشروح، أو الأسئلة التي تنبجس أما مدركاته في أثناء قراءاته، تمهيداً لتحقيق هذه الأهداف التي يصبو إليها من قراءاته التي تضع في المنزلة الرفيعة الجديرة به في ركب الإنسانية المؤمنة التي تتخذ من الأمر الإلهي الحكيم الذي استهلت به آيات الذكر الحكيم، بقوله سبحانه: "اقرأ باسم ربك الذي خلق...." (العلق/١) نبراساً يضيئ له معالم الطريق السوي بهذه المعمورة، معرجاً إلى رحاب أسمى من الكمال الإنساني الرشيد، الذي يعمل لدنياه وكأنه يعيش أبداً، ويعمل لآخرته كأنه يموت غداً، وملء عينيه وقلبه وفكره الأمر الرباني الرشيد الذي نطقت به آخر آية في آخر سور القرآن الكريم، مشرقة بقوله سبحانه "... فسبح بحمد ربك واستغفر إنه كان تواباً" (النصر/٣).

(٦)

وحتى يضمن المرء لنفسه السير في رحلة الألف ميل – كما يقولون– موقداً، ولو شمعة متواضعة واحدة في ظلمات ليل دامس بهيم – لابد له من ترجمة المادة المقروءة التي تيسرت له مطالعاتها واقعاً حياً توظيفياً، لائقاً بمرحلته الدراسية ؛ وهدفه التثقيفي والتنويري المنشود، ترجمة تؤكد حرصه الدائم على الاستفادة من نهج سلفنا الصالح، الذين قالوا: (إن العلم صيد والكتابة قيد) لذا وجب علينا الاستيثاق الشديد من المادة المقروءة

من مصادرها ومراجعها المتاحة أمامنا، على تنوعها وتواترها وتكاملها، والحرص على سلامة الاختيار، وعدم الانخداع بالمظاهر الخلابة، والانزلاق نحو الأسهل، دون الفحص والتحري الواعيين، فيما هو متيسر لنا من كتب وإصدارات تختلف فيما بينها طباعة وتجليداً، وحجماً، وتحقيقاً وشرحاً، وسعراً... ودون الاستعانة الواجبة بخبراتنا السابقة وخبرات غيرنا من أولي العلم والمعرفة المختصين في هذا العلم أو الفن وغيره، دون حياء، أو لا مبالاة.

(٧)

وبعد الاستيثاق وسلامة الاختيار لابد لطالب العلم والمعرفة – على اختلاف مرحلته الدراسية، ومستواه المعرفي والثقافي، وعلى اختلاف دوافع قراءته، وكيفيتها – من تسجيل صحيح لمادته المقروءة التي تعود عليه، وعلى مجتمعه بالثمرات المرجوة منها في قابل الأيام، تسجيلاً علمياً دقيقاً يراعى الأمانة العلمية، والوعي الثاقب، معتمداً على ما أتيح له من معلومات نشر الكتاب، أو المجلة، أو الصحيفة، أو الوثيقة المتاحة، بدءاً من المؤلف، أو المؤلفين، واسم الكتاب أو المجلة، ونحوها، بدقة متناهية دون حذف، أو زيادة، أو تعديل، واسم المحقق أو الشارح، أو المترجم، إن وجد واسم الناشر، مكتبة عامة، أو خاصة، حكومية، أو غير حكومية، عالمية أو قومية، أو إقليمية، أو على نفقة المؤلف نفسه، ورقم الطبعة، ونوعها، مزيدة، أو غير مزيدة، ومعدلة، أو غير معدلة، أو منقحة، وسنة النشر، وعدد أجزاء الكتاب أو الدورية، وأرقام الصفحات التي كانت موضع اقتباس، مع الاحتفاظ بهذه المعلومات ونحوها وتسجيلها في مكان أمين ؛ للاستفادة بها عند الحاجة.

(٨)

وفي عصر تعجز فيه القدرة الإنسانية عن ملاحقة إصدارات المطبعة في أنحاء المعمورة نرى وجوب الاستعانة بالفهارس الفنية والتوضيحية لمحتويات المادة المقروءة، وأعلامها ونصوصها القرآنية والنبوية والأدبية، على تنوعها، وأسماء البلدان والمصطلحات العلمية، أو النقدية الواردة بها، استعانة هادية، لا يكتفى بها أحياناً في رسم الصورة الواقعية الصحيحة لمحتويات الكتاب– بتكوينه الخارجي، أبواباً وفصولاً و وتصديراً ومقدمة وتمهيداً و وخاتمة، ومصادر ومراجع وملاحق، وتكوينه الداخلي في الفهرس التحليلي للمحتويات، وكيفية نقد المؤلف، أو المصنف في جمع مادته العلمية وتمحيصها، موازنة بروح عصره، وسابقه ولاحقه؛ لوضعه ومؤلفه و في المكانة العلمية الجديرة به، دون افتئات، أو تعسف، أو جور..

(٩)

ويأخذ إيماننا باتساع مفهوم القراءة وتجدده، وتعدد طرائقها، وأهدافها بمداركنا إلى أن الهدف الأمثل للمكتبة بعامة، والقراءة بخاصة، إنما يكمن في تحقيق (الإسلامية) المثلى في حياتنا، مؤمنين صالحين، استخلفنا الله (سبحانه وتعالى) لعبادته وشكره، وعمارة الكون من حولنا.. ولذا فإن أسمى مستويات المادة المقروءة، في نظرنا، إنما تبدأ بتلاوة القرآن الكريم، وتدبر معانيه، والعمل بمحكم آياته، عقيدة وشريعة، والإقتداء بسنة المصطفى (صلوات الله تعالى وسلامه عليه)، وما تواتر من سيرة السلف الصالح من الأنبياء والمرسلين والعلماء الأفاضل، على امتداد الإنسانية، جمعاء، في كل زمان ومكان و وما ينحو هذا المنحى، تفسيراً وشرحاً وتوضيحاً وتذوقاً وفهم وتعليلاً و وإدراكاً من شتى ألوان المعرفة الإنسانية.

(١٠)

غير أن هذا المفهوم، في رأينا، يصعب تحقيقه في فصل دراسي بعينه، تتداعى عليه الأسباب لنقضي على ما يمور بداخلنا من طموحات وأهداف عاجلة وآجلة... ولذلك فإننا نكتفي- الآن- بالإشارة إلى أسس المكتبة العربية التي يجدر بالقارئ العربي المتخصص في دراسة اللغة العربية وآدابها أن يحيط بها، كلها، أو معظمها، ممثلة في كل من:

١- القرآن الكريم وعلومه..

٢- السنة النبوية وعلومها..

٣- كتب التاريخ الإنساني والإسلامي والعربي...

٤- كتب السير والتراجم والأعلام.

٥- دواوين الشعر وشروحها...

٦- كتب الأمثال.

٧- كتب القصص..

٨- كتب الخطب والرسائل.

٩- المعاجم والمصطلحات.

١٠- كتب البلاغة والنقد والعروض.

١١- الموسوعات ودوائر المعارف.

١٢- كتب تاريخ الأدب...

وهي الأسس التي لا ينفصل بعضها عن بعض، وإنما يواكبه، ويتممه، وينميه.

(١١)

ويحفزنا إيماننا بالكلمة المأثورة (ما لا يدرك كله لا يترك جله) إلى اختيار بعض المواد المقروءة ؛ لتكون أشبه بنقاط ابتداء لحوار علمي هادف، ومكاشفة واعية، تربط بين القول والعمل، والنظر والتطبيق، مسبوقاً بالإشارة الموجزة إلى أشهر الدراسات المعنية التي أفردها أصحابها؛ للمشاركة في ركب التعريف بجوانب حيوية من كنوز المكتبة العربية، وجذب مدارك الناشئة للإقدام على رحلة العلم والمعرفة في ثقة وطموح غلاب إلى الأمثل دائماً، وهي الإشارة التي نستهلها بالوقوف مع أستاذنا الدكتور الطاهر أحمد مكي وكتابه (دراسة في مصادر الأدب)، وهو الكتاب الذي نشره، لأول مرة، بدار المعارف بمصر، سنة ١٩٦٨م، وتتابعت طبعاته المزيدة والمنقحة حتى وصلت إلى الطبعة السادسة، سنة (١٩٨٦م)، صادراً في (٣٩٢) صفحة، متطرقاً فيه إلى الحديث عن التراث العربي في رحلته من:

- الرواية إلى التدوين، مشيراً إلى الخط العربي، ملقياً أضواءه الكاشفة على كل من.
- عصر المخطوطات، وطرق التدوين، وشرائط النسخ، ومصادر الشعر الأولى، وأهمها: دواوين القبائل، ودواوين الشعراء، وكتب المختارات: المعلقات، والمفضليات، والأصمعيات، وجمهرة أشعار العرب، ومختارات ابن الشجري والحماسات، ومنتهى الطلب من أشعار العرب، والأنوار ومحاسن الأشعار، والأنس والعرس، وكتب الأمالي والمجالس، وفي مقدمتها: أمالي اليزيدي وأمالي ابن الشجري، وأمالي المرتضى... وكتب النحو واللغة والمختارات المصنفة، وأشعار النساء، وكتب الطبقات...

منتقلاً إلى الجانب التطبيقي من كتابه، في قراءة متأنية ووقفات تفصيلية رشيدة، مع كل من:

- طبقات فحول الشعراء لمحمد بن سلام الجمحي (ت٢٣٢هـ).
- البيان والتبيين والحيوان للجاحظ (ت٢٥٥هـ).
- الكامل للمبرد (ت٢٨٤/٢٨٥هـ).
- الشعر والشعراء لابن قتيبة الدينوري (ت٢٧٦هـ).
- الأغاني لأبي الفرج الأصبهاني (ت٣٥٦هـ).
- العقد الفريد لابن عبد ربه الأندلسي (ت٣٢٨هـ).
- الفهرست لابن النديم (ت٤٣٨هـ).
- الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة لابن بسام (ت٥٤٢هـ).
- نفح الطيب للمقرى.

(١٢)

أما الدكتور مصطفى الشكعة فقد صنف كتابه (مناهج التأليف عند العلماء العرب): (قسم الأدب)، مصدراً إياه للمرة الأولى سنة (١٩٧٣م)، وللمرة الرابعة سنة (١٩٨٢م) في (٧٨٤) صفحة.. مقسماً إياه عشرة أبواب، مسبوقة بمقدمة، وتمهيد، متحدثاً في فصله الأول عن:

- (فجر التحرك العقلي العربي، وفجر الحركة العلمية)، وفجر الحركة التاريخية، وحركة التدوين، تدوين القرآن الكريم، وتفسيره، وتدوين الحديث النبوي الشريف، وتدوين العلوم والمعرف.

- وفي الفصل الثاني تناول بالدراسة (الكتابة والإنشاء) مقرراً، وبحق، أن الكتابة بدأت عربية دون تأثير فارسي، ومنوهاً بإسهام المسلمين في تطوير الكتابة، ومسيرة الكتابة العربية، ومصادر النثر العربي.

- أما الفصل الثالث فقد خصصه لإلقاء الأضواء على (رواد التأليف الأدبي غير المتخصص)، وفي مقدمتهم: المفضل الضبي (ت١٦٨هـ)، والنضر بن شميل (ت٢٠٣هـ)، وابن الكلبي (ت ٢٠٤هـ)، وأبو عبيدة معمر بن المثنى (ت ٢٠٩هـ)، والأصمعي (ت ٢١٦هـ)، والهيثم بن عدي (ت ٢٠٧هـ)، والمدائن (ت ٢٢٥هـ).

- وأفرد الباب الرابع لدراسة (التأليف الأدبي المنهجي)، متناولاً سير كل من: أبي عثمان الجاحظ، وابن قتيبة الدينوري، وأبي حنيفة الدينوري (ت ٢٨٢هـ)، وأبي العباس المبرد، وأبي العباس ثعلب (ت ٢٩١هـ)، وأحمد بن أبي طاهر (طيفور) (ت ٢٨٠هـ)، وأبي بكر الصولي (ت ٣٣٥هـ)، والمرزباني (ت ٣٨٤هـ)، وأبي منصور الثعالبي (ت ٤٢٩هـ).

- أما الباب الخامس فقد عنى فيه بدراسة كل من كتابي العقد الفريد، والأغاني.

- وخصص الباب السادس للإلمام بكتب الأمالي: مجالس ثعلب، وأمالي اليزيدي (ت ٣١٠هـ)، وأمالي أبي على القالي (ت ٣٥٦هـ)، والإمتاع والمؤانسة لأبي حيان التوحيدي (ت ٤٠٠هـ)، وأمالي الشريف المرتضي (ت ٤٣٦هـ)، وأمالي ابن الشجري (ت ٥٤٢هـ).

- وفي الباب السابع عرض لطبقات الشعراء:

- طبقات ابن سلام الجمحي.

- الشعر والشعراء لابن قتيبة.

- طبقات الشعراء لعبد الله بن المعتز (ق ٢٩٦هـ).

- ومعجم الشعراء للمرزباني.

- أما الباب الثامن فقد عنى فيه بتسليط بعض الأضواء على الاختيارات الشعرية وكتب الحماسات: حماسة أبي تمام، وحماسة البحتري، وحماسة الخادليين، والحماسة الشجرية، والحماسة البصرية.
- وفي الباب التاسع عرض لكتب التراجم وفي مقدمتها:
- الفهرست لابن النديم.
- تاريخ بغداد للخطيب البغدادي (ت ٤٦٣هـ).
- معجم الأدباء لياقوت الحموي (ت ٦٢٦هـ).
- وفيات الأعيان لابن خلكان (ت ٦٨١هـ).
- فوات الوفيات لابن شاكر الكتبي (ت ٦٨١هـ).
- الوافي بالوفيات لابن أيبك الصفدي (ت ٧٦٤هـ).
- خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر للمحبي (ت١١١١هـ).
- وخصص بابه العاشر لدراسة التأليف والمؤلفين في التراث الأندلسي، متطرقاً في دراسته إلى إماطة اللثام عن كل من:
- نشأة التأليف عن الأندلسي.
- بداية التأليف عن الأدب الأندلسي.
- قلائد العقيان ومطمح الأنفس.
- الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة.
- المغرب في حلى المغرب.
- رايات المبرزين.
- القدح المعلي.
- الغصون اليانعة.
- كتب التراجم في الأندلس.

- سلسلة كتب تاريخ علماء الأندلس.
- والصلة وتكملة الصلة.
- المطرب في أشعار أهل المغرب.
- لسان الدين ابن الخطيب والكتيبة الكامنة.
- كتب تاريخية في خدمة الأدب الأندلسي.
- نقط العروس في أخبار بني أمية الأندلسي.
- المقتبس في أخبار الأندلس.
- تاريخ المن بإمامة.
- المعجب في تلخيص أخبار المغرب.
- الذيل والتكملة لكتابي الموصل والصلة.
- المشارقة والدراسات الأدبية الأندلسية.
- المشارقة والأدب الأندلسي.
- المقري ونفح الطيب.
- مختتماً كتابه بالباب الحادي عشر، الذي أفرده للإشارة إلى (الموسوعات العربية)، مستهلاً إياه بالحديث عن ظهور الموسوعات العربية والعصر المملوكي.
- ابن منظور ولسان العرب.
- النويري ونهاية الأرب.
- صلاح الدين الصفدي وابن شاكر الكتبي.
- ابن فضل الله العمري ومسالك الأبصار.
- القلقشندي وصبح الأعشى.
- المقريزي ومؤلفاته.

- ابن حجر العسقلاني ومؤلفاته.
- ابن تغري بردي ومؤلفاته.
- السخاوي وكتبه.

(١٣)

وللدكتور عز الدين إسماعيل كتابه المنشور عن دار النهضة العربية ببيروت، سنة ١٩٧٥م، بعنوان (المصادر العربية واللغوية في التراث العربي)، ٤٠٠ صفحة، مهد له بحديث موجز عن التدوين عند العرب، وسلط فيه الضوء على المدونات من الجاهلية إلى العصر الأموي، متحدثاً عن وسائل التدوين... مقسماً حديثه، بعد لك، بابين رئيسيين ، خصص أولهما للمصادر الأدبية ، متطرقاً فيه إلى الحديث عن اتصال رواية الشعر،. وصناعة دواوين القبائل والشعراء، والأشعار المختارة، ومختارات بلا تصنيف... منتقلاً منها إلى إلقاء الأضواء على كل من:

- المفضليات، والأصمعيات، وجمهرة أشعار العرب والحماسات، إضافة إلى مصادر التراث الأدبي:
- البيان والتبيين للجاحظ، والكامل للمبرد، وعيون الأخبار لابن قتيبة، والعقد الفريد لابن عبد ربه، والأغاني لأبي الفرج الأصبهاني، ونهاية الأرب للنويري (ت ٨٥٧هـ)

والأمالي وفي مقدمتها:

- أمالي أبي علي القالي.
- طبقات فحول الشعراء لابن سلام.
- معجم الشعراء للمرزباني.
- معجم الأدباء لياقوت الحموي.

- ونفح الطيب للمقري.

وفي الباب الثاني خصص الحديث للمصادر اللغوية والمعاجم، وفي مقدمتها: كتاب الخيل لأبي عبيدة.

- النوادر لأبي زيد الأنصاري (ت ٢١٥هـ).
- إصلاح المنطق لابن السكيت (ت ٢٤٤هـ).
- الخصائص لابن جني (ت ٣٩٢هـ).
- مقاييس اللغة لابن فارس (ت ٣٩٥هـ).
- الصحاح للجوهري (ت ٣٩٣هـ).
- لسان العرب لابن منظور المصري (ت ٧١١هت).
- القاموس المحيط للفيروز آبادي (ت ٨١٧هـ).

(١٤)

وللأستاذ المرحوم محمد عبد الغني حسن كتيب قيم نشرته دار الهلال بالقاهرة، بسلسلتها (كتاب الهلال، رقم "٣٦٣") في (١٨٨) صفحة من القطع الصغير، في ربيع الثاني سنة (١٤٠١هـ/ مارس ١٩٨١م).. تحت عنوان (مؤلفات رائدة لمؤلفين رواد) عقد فيه خمس دراسات مسبوقة بمقدمة، متطرقاً إلى تسليط الضوء على كل من:

١- مجمع الأمثال لأحمد بن محمد الميداني (ت ٥١٨هـ).
٢- القاموس المحيط للفيروز آبادي.
٣- الوسيلة الأدبية للحسين بن أحمد المرصفي (ت ١٣٠٧هـ).
٤- تاريخ آداب اللغة العربية لجرجي زيدان.

٥- طبائع الاستبداد لعبد الرحمن الكواكبي (ت ١٣٢٠هـ)

(١٥)

وللدكتور إميل يعقوب كتاب يحمل عنوان (المعاجم اللغوية العربية بداءتها وتطورها)، صدر عن دار العلم للملايين، بيروت، في (٢٠٨) صفحات، سنة (١٩٨٥م)، وكانت طبعته الأولى قد ظهرت سنة (١٩٨١م)، مكوناً من سبعة فصول مسبوقة بمقدمة، ومذيلة بخاتمة وملحقين: أولهما لأشهر المشتركين في بناء (المعجم العربي) حتى الزبيدي..

- والآخر قائمة بأهم المعاجم اللغوية العربية مع أبرز سماتها.

- وفي الفصل الأول من هذا الكتاب نلتقي بتعريف المعجم، تسميته وأنواعه.

- وفي الفصل الثاني حديث عن نشوء المعجم العربي.

- أما الفصل الثالث فمخصص لدراسة المرحلة الأولى في تطور المعاجم العربية: مرحلة (الترتيب الصوتي) ونظام (التقليبات) الخليليين... وتمثلها ثلاثة كتب هي:

١- كتاب العين للخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٥هـ)

٢- تهذيب اللغة للأزهري (ت ٣٧٠هـ)

٣- البارع لأبي على القالي (ت ٣٥٦هـ)

- وفي الفصل الرابع حديث عن المرحلة الثانية في تطور المعاجم العربية، وهي مرحلة الألفبائي الخاص... ويمثلها كتابان هما:

١- جمهرة اللغة لابن دريد (ت ٣٢١هـ)

٢- مقاييس اللغة لابن فارس (ت ٣٩٥هـ)

- أما الفصل الخامس فقد عنى فيه المؤلف بالحديث عن المرحلة الثالثة في تطور المعاجم العربية وهي مرحلة نظام (القافية)، وتجسدها ثلاثة كتب هي:

أ- الصحاح للجوهري (ت ٣٩٣هـ).

ب- لسان العرب لابن منظور (ت ٧١١هـ).

جـ- القاموس المحيط للفيروز آبادي (ت٨١٧هـ).

- وفي الفصل السادس دراسة للمرحلة الرابعة في تطور المعاجم العربية، وهي مرحلة الترتيب الألفبائي حسب أوائل الأصول، وتقع في إطارها أربعة كتب هي:

أ- محيط المحيط لبطرس بن بولس البستاني (ت ١٨٨٣م)

ب- المنجد للويس بن نقولا ضاهر المعلوف (ت١٩٤٦م)

جـ- المعجم الوسيط: لعلماء مجمع اللغة العربية بالقاهرة.

د- المعجم الوجيز: لعلماء المجمع نفسه.

- وفي الفصل الأخير دراسة للمرحلة الخامسة في تطور المعاجم العربية وهي مرحلة الترتيب النطقي (الترتيب الفرنجي)، ويمثلها كتابان هما:

١- المرجع للشيخ عبدالله العلايلي.

٢- الرائد لجبران مسعود...

(١٦)

أما الدكتور محمد زكريا عناني فقد صنف كتاب (قراءات نقدية في المكتبة العربية)، وهو الصادر في (٢٤٨) صفحة، عن دار المعرفة الجامعية بالإسكندرية، سنة ١٩٨٤م، متطرقاً فيه إلى المباحث التالية:

١- حول ديوان رفاعة الطهطاوي.

٢- المرشد إلى فهم أشعار العرب اعبد الله الطيب المجذوب.
٣- دراسات في الأدب الحديث.
٤- محمد صلى الله عليه وسلم (نهاية الإيجاز).
٥- فجر الصحافة في مصر.
٦- النقد الأدبي في العصر المملوكي.
٧- روضة المدارس.
٨- نشأة الصحافة العربية في الإسكندرية.
٩- مع ابن حمد يس الصقلي.
١٠- مقدمة في صناعة النظم والنثر.
١١- بلوغ الأمل في فن الزجل.
١٢- ابن سناء الملك وكتابه دار الطراز.
١٣- ابن بسام وكتابه الذخيرة.
١٤- ملحق: مقدمة كتاب الذخيرة.

(١٧)

ونشرت المؤسسة الوطنية للكتاب بالجزائر سنة (١٩٨٦م)، كتاباً بعنوان (المصدر الأدبي مفهموه وأنواع دراسته) من تأليف الدكتور أحمد سيد محمد، في (١٧٦) صفحة، مكوناً من ثلاثة فصول، مسبوقة بمدخل... تناول في أولها: مفهوم المصدر الأدبي، ومصدر الأدب، وعلميته، وفنيته، وتعدد الدلالات، وتكوين المصادر الأدبية وأنواعها، وتدوين الحديث النبوي الشريف وأثره في تكوين مصادر الأدب، وتدوين المصادر الأدبية وأنواعها.

- كما تناول في الفصل الثاني دراسة المصدر الأدبي لذاته، والتعريف بصاحب المصدر، وملابسات تأسيسه، وتاريخه، ومحتواه، وقيمته الأدبية، مع أنموذجين منه، وهما:

أ- خريدة القصر وجريدة العصر للعماد الأصبهاني، (ت ٥٩٧هـ)

ب- العمدة لابن رشيق القيرواني (ت ٤٦٣هـ)

- وفي الفصل الأخير نلتقي مع المؤلف في دراسته للمصدر الأدبي لموضوع بيئة أو عصر... وتطرقه إلى اختلاف وجهة النظر إلى المصدر باختلاف موضوع الدراسة، ودراسة المصدر الأدبي في بيئة وعصر..

(١٨)

وللمرحوم الدكتور محمد أحمد سلامة كتاب نشرته دار الطباعة المحمدية، بالقاهرة، في (١٩٢) صفحة، سنة (١٩٨٧م) بعنوان (سياحة في عالم الأدب والكتابة)، تطرق في فصله الخامس إلى قراءة في أمهات الكتب:

أ- الكامل للمبرد.

ب- القالي وكتابه الأمالي.

جـ- الشريف الرضي والمجازات النبوية.

(١٩)

أما الدكتور أحمد شوقي فقد أصدر كتابا بعنوان (من المصادر الأدبية واللغوية)، دار العلوم العربية، بيروت، ١٩٩٠م، (٢٥٢) صفحة، مشتملاً على ثلاثة أبواب، مسبوقة بمقدمة، خصص أولها للمصادر الأدبية وفي مقدمتها: المصادر الشعرية: المعلقات والمفضليات والأصمعيات وجمهرة أشعار العرب، وحماسة أبي تمام، وحماسة البحتري..

- مصادر في أدب الثقافة: وتتفرع إلى كل من:

١- الجاحظ وكتابه البيان والتبيين.

٢- ابن قتيبة وعيون الأخبار.

٣- الكامل للمبرد.

٤- الأمالي لأبي على القالي.

٥- الأغاني لأبي الفرج الأصبهاني.

٦- العقد الفريد لابن عبد ربه.

- أدب المهنة: ويمثلها كتابان هما:

أ- أدب الكاتب لابن قتيبة.

ب- الأحكام السلطانية للماوردي (ت ٤٥٠هـ)

- كما يتناول فصله الثاني بعض مصادر اللغة، وهي:

١- كتاب الأضداد للأنباري (ت ٥٧٧هـ)

٢- المعرب والدخيل للجواليقي (ت ٥٤٠هـ)

٣- مجمع الأمثال للميداني (ت ٥١٨هـ)

٤- جمهرة اللغة لابن دريد (ت ٣٢١هـ)

٥- الصحاح للجوهري (ت ٣٩٣هـ)

٦- لسان العرب لابن منظور (ت ٧١١هـ)

٧- القاموس المحيط للفيروز آبادي (ت ٨١٧هـ)

٨- المخصص لابن سيدة (ت ٤٥٨هـ)

- وفي الفصل الأخير إطلالة على بعض مصادر السير والتراجم وهي:

١- طبقات فحول الشعراء لابن سلام الجمحي (ت ٢٣٢هـ)

٢- معجم الشعراء للمرزباني (ت ٣٨٤هـ)

٣- بغية الشعراء للسيوطي (ت ٩١١هـ)
٤- الفهرست لابن النديم (ت ٤٣٨هـ)
٥- معجم الأدباء لياقوت الحموي (ت ٦٢٦هـ)
٦- وفيات الأعيان لابن خلكان (ت ٦٨١هـ)

(٢٠)

وللدكتور حمدان عبد الرحمن أحمد حمدان مصنف بعنوان (مصادر التراث الأدبي عند العرب دراسة تحليلية ناقدة) صدر عن مكتبة الأمانة بالقاهرة، في (١٩٥) صفحة، سنة (١٩٨٩م)، مكوناً من خمسة فصول، مسبوقة بمقدمة... مخصصاً الفصل الأول لدراسة الاختيارات الأدبية، منذ بداية التأليف الأدبي، وفي مقدمتها: المعلقات والمفضليات والأصمعيات، وجمهرة أشعار العرب.

وجاء الفصل الثاني معنياً بدراسة مختارات الحماسة. وتطرق الفصل الثالث للتعريف بكتب الطبقات وهي:

١- طبقات فحول الشعراء لابن سلام.
٢- الشعر والشعراء لابن قتيبة.
٣- طبقات الشعراء المحدثين لابن المعتز.

- أما الفصل الرابع فقد أفرد لدراسة كتب التراجم وهي:

أ- معجم الأدباء لياقوت.
ب- وفيات الأعيان لابن خلكان.
جـ- فوات الوفيات لابن شاكر الكتبي.
د- الوافي بالوفيات للصفدي.

– كما عقد الفصل الخامس لإلقاء بعض الضوء على أمهات الكتب الأدبية وهي:

١– الأغاني لأبي الفرج.

٢– البيان والتبيين للجاحظ.

٣– العقد الفريد لابن عبد ربه.

(٢١)

وللدكتور عبد الرحمن عميرة كتاب بعنوان: (أضواء على البحث والمصادر)، صدر عن دار الجيل، بيروت، للمرة السادسة سنة ١٩٩١م، في (١٩٣) صفحة، مقسماً خمسة أبواب، مسبوقة بمقدمة للطبعة الثانية.

- وفي الفصل الأول من الكتاب تحدث المؤلف عن الإسلام والعلم، أما الفصل الثاني فقد خصصه لدراسة البحوث الجامعية وأنواعها، وخطوات الباحث في البحث.

- وجاء الفصل الثالث للإطلالة على المخطوطات، والعمل في تحقيق النص، وعلامات الترقيم.

- أما الفصل الرابع فقد عنى بالمكتبة تاريخها ونشأتها في الإسلام، ودور المكتبات في الإسلام.

- كما عنى الفصل الخامس بالمراجع والمصادر، والمراجع العامة ومراجع التفسير، ومراجع الحديث، ومراجع الفقه، ومعاجم اللغة، ومراجع الأدب.

وللأستاذ عبدالله بن حمد الحقيل كتاب قيم في هذا المجال عنوانه (كتب ومؤلفون في التربية والأدب واللغة والتاريخ)، مكتبة التوبة، الرياض، ٢٠٠١م، (٣٣٩) صفحة.

– تشتمل على مقدمة من صفحتين، فإطلالة موجزة على المؤلفات النادرة عن المملكة العربية السعودية، فوقفة عند مناهج المستشرقين في الدراسات العربية الإسلامية، فالموسوعة العربية العالمية فالمكتبات الخاصة في مكة المكرمة، فخدمات المخطوطات العربية في مكتبات مدينة الرياض، فأسطورة القرصنة العربية في الخليج... ومنها إلى الكتاب الإسلامي المخطوط تدويناً وتحقيقاً، فأخبار مكة في قديم الدهر وحديثه، فمعجم لسان العرب لابن منظور، فأحكام القرآن لأبي بكر المعافري الأشبيلي، فعين الأدب والسياسة وزين الحسيب والرياسة لابن هذيل الفزاري فخدمات المخطوطات العربية في مكتبات مدينة الرياض، فدراسة للمنهج التأريخي لمؤرخي مكة المكرمة في القرن الحادي عشر الهجري/ السادس عشر الميلادي، فوقفة عند سوق عكاظ، فإلمامة بكتاب التحدث بنعمة الله لجلال الدين السيوطي، فالمدينة المنورة معالم وحضارة لمحمد السيد الوكيل، ففقه اللغة للثعالبي فدراسة عن كتاب توظيف التراث العلمي الإسلامي في مناهج العلوم وبمراحل التعليم العام في دول الخليج العربي للدكتور راشد الكثيري، ومنه إلى كتاب الملك عبد العزيز في التاريخ لصاحب الكتاب نفسه (حمد الحقيل)، فالأطلسي التاريخي للدولة السعودية الذى أصدرته دارة الملك عبدالعزيز بالرياض، فسراة الليل هتف الصباح، للشيخ عبدالعزيز التويجري، فعبدالعزيز والكيان الكبير للأستاذ محمد حسين زيدان، فعنوان المجد في تاريخ نجد للشيخ عثمان بن عبدالله بن بشر(ت ١٢٩٠هـ)، فاعقد الثمين من شعر محمد بن عثيمين، (ت ١٣٦٣هـ)، فقواعد الشعر لأبي العباسي أحمد بن يحيى المعروف بثعلب فالبيان والتبيين للجاحظ (ت ٢٥٥هـ)، فالعجيري سيرة ذاتية وملحمة شعرية للأستاذ عبدالرحمن الرويشد، ومنه إلى كتاب البلاد العربية

السعودية للسيد فؤاد حمزة، فرحلتي إلى الحجاز للسيد محي الدين رضا، فحوليات سوق حباشة للدكتور/ عبدالله أبو داهش، فالحياة العلمية في نجد لدكتورة مي عبد العزيز العيسى، فمدغشقر بلاد المسلمين الضائعين للعبودي، فالتراث والمعاصرة لأكرم ضياء العُمري، فوصف جزيرة العرب لكريستيان نيبور، فالتعليم العالي في الممكلة العربية السعودية: بداياته، وتطوره للدكتور عبدالمحسن الداود، فالمكتبات المدرسية في دول الخليج العربية واقعها وسُبل تطورها الذي ألفه د.صالح السويدان، فالمتنبي الإنسان والشعر للدكتورة نورة الشملان فالمفراوي وفكره التربوي بتقديم وتحقيق د. عبدالهادي التازي، فمراجعة أهم قواعد النحو العربي للدكتور سليمان بن عبدالرحمن الحقيل، فجامع الأصول من أحاديث الرسول لمجد الدين ابن الأثير (ت ٦٠٦هـ)، ومنه إلى كتاب "الشيخ حسم آل الشيخ" الذي لم يرحل، للأستاذ حمد القاضي فمصادر التراجم السعودية للأستاذ علي الصُويغ فالفصحى ونظرية الفكر العامي للدكتور مرزوق بن صنيتان بن تنباك، فالاستيطان والآثار الإسلامية في منطقة القصيم لعبدالعزيز الجاراالله، فمن قضايا الأدب الإسلامي للدكتور صالح آدم بيلو، فمعجم البابطين للشعراء العرب المعاصرين الصادر في (٦) مجلدات، تضم (٤٤٠٠) صفحة لـ (١٦٤٥) شاعراً، عن مؤسسة جائزة البابطين للإبداع الشعري، سنة (١٩٩٦م)، فرسائل إلى ولدي للأستاذ أحمد أمين، فإطلالة على التراث للأستاذ عبدالعزيز الخويطر، فالنموذج السعودي لحقوق الإنسان في الإسلام للدكتور عبدالله التركي، فكلمات مضيئة إلى ولدي للسيد أديب محمد إدريس، فالصبر في القرآن الكريم للدكتور يوسف القرضاوي، فشعراء العصر الحديث في شبه جزيرة العرب للأستاذ عبدالكريم الحقيل، فأخلاق الرولة

وعاداتهم للويس موزل وترجمة وتحقيق د. محمد بن سليمان السديس، فالمدخل إلى الاقتصاد الإسلامي وهو ثمرة ندوة الثقافة والعلوم التي عقدت في دولة الإمارات العربية المتحدة فدليل الناشرين السعوديين الذي أصدرته مكتبة الملك فهد الوطنية بالرياض، فمنتخبات من المصطلحات العربية لأشكال سطح الأرض للدكتور عبدالله الغنيم، فاقتصاد المملكة العربية السعودية لعبدالله العبيد وعبدالقادر عطية ومنه إلى كتاب (افتراءات الصليبي) للأستاذ محمد بن عبدالله الحميد، وهو الكتاب الذي يرد فيه المؤلف بأقلام مجموعة من العلماء والباحثين الثقات على كتاب "الصليبي" في كتابه (التوراة جاءت من جزيرة العرب).. منتقلاً من عرض هذا الكتاب إلى (الجامع لمفردات الأدوية والأغذية لابن بيطار، فموسوعة سفير للتاريخ الإسلامي وهي الموسوعة المكونة من (٩) مجلدات، وأكثر من ألف صفحة، مزودة بالرسوم والخرائط والصور التوضيحية للأحداث والوقائع.. ومن هذه الموسوعة إلى كتاب (رحلة الحجاز) للأديب المصري إبراهيم عبدالقادر المازني، فشذرات الذهب للأديب أحمد الغزاوي، فالبديع في وصف الربيع لأبي الوليد الحميري أحمد الإشبيلي، الذي حققه د.عبدالله عسيلان، فقصيدة وشاعر، وهو الكتاب الذي أصدره نادي أبها الأدبي للدكتور محمود عبدالله أبو الخير، فتاريخ الأدب العربي لأحمد حسن الزيات، فمنابع التراث الأدبي للدكتور محمد ألتونجي، وهو الكتاب الذي سلط مؤلفه الضوء على كل من المختارات الشعرية وفي مقدمتها المفضليات والأصمعيات وجمهرة أشعار العرب، وحماستي أبي تمام، وحماسة البحتري، وحماسة الشجري، والحماسة البصرية، ومختارات البارودي إضافة إلى الكتب الأدبية العامة، وهي كليلة ودمنة، والبيان والتبيين والحيوان والبخلاء

للجاحظ، وعيون الأخبار لابن قتيبة، والعقد الفريد لابن عبدربه، والكامل في اللغة والأدب للمبرد، والأمالي لأبي علي القالي، ومجمع الأمثال للميداني، منتقلاً منها إلى كتب التراجم الأدبية والعامة، مُتناولاً كلاً من طبقات فحول الشعراء لابن سلام، والشعر والشعراء لابن قتيبة، والأغاني لأبي الفرج الأصبهاني، ومعجم الشعراء للمرزباني، ويتيمة الدهر للثعالبي، ومعجم الأدباء لياقوت الحموي، ووفيات الأعيان لابن خلكان... ومنها إلى (الكتب المفاتيح)، وهي التي قصد بها المؤلفُ الكُتبَ الأساسية التي تساعد الباحثَ على الوصول إلى هدفه ومعرفة كامل المعلومات عن بحثه، ومتابعة العلام الرئيسية أو الثانوية التي تعرض لعمله العلمي، وأهمها كتب تاريخ الأدب، ودوائر المعارف والموسوعات الحديثة، وكتب الأعلام والتراجم وفي مقدمتها: تاريخ الأدب العربي لكارل بروكلمان- وهو الكتاب المترجم في (١٦) مجلداً، وكتاب تاريخ التراث العربي لمحمد فؤاد سزكين، وهو الكتاب الذي تُرجمت منه أجزاء و، دون أخرى، إضافة إلى تاريخ الأدب العربي لعمر فروخ، والأعلام لخير الدين الزركلي، ومعجم المؤلفين لعمر كحالة ونحوه...

وبعد وقفة الأستاذ عبدالله الحقيل مع هذا الكتاب القيم، نراه يطالعنا بإلقاء الضوء على دائرة المعارف العربية في علوم الكتب والمكتبات والمعلومات للدكتور شعبان خليفة، ومنه إلى لمحة سريعة إلى عبقريات العقاد، فديوان (الأنصاريات) وهو شعر الأديب/ عبدالقدوس الأنصاري، ومنه إلى كتاب (أبي سليمان محمد الشبيلي) للدكتور عبدالرحمن الشبيلي، فديوان العُرَّيضَ وهو شاعر بحريني معاصر، ومنه إلى ديوان الشبيبي، فمرحلة في عالم الأسنان للدكتور علي صالح أبو ذراع، فكتاب: البارودي، حياته وشعره، وهو الكتاب المنبثق عن ندوة الشاعر محمود سامي البارودي

المنعقدة بالقاهرة، في جمادى الآخر عام (١٤١١هـ/ ١٩٩١م)، بإشراف وتنظيم مؤسسة جائزة عبدالعزيز البابطين للإبداع الشعري، ومنه إلى ديوان (أغاني الحياة) لأبي القاسم الشابي (ت ١٣٥٢هـ)، فكتاب (السمات الحضارية في شعر الأعشى) لزينب العمري، فاكتساب اللغة العربية لغير الناطقين بها، وهو الكتاب الصادر عن وحدة البحوث والمناهج بمعهد اللغة العربية بجامعة أم القرى، فشعر الحكمة عند أبي تمام للدكتور محمود شاكر سعيد، فزيد الخيل (الخير) للأستاذ عبد العزيز الرفاعي، فوقفة مع ديوان (من نفحات الصبا) للشاعر زاهي الألمعي،... وديوان (على رُبى اليمامة) للأديب عبدالله بن محمد بن خميس وكتاب (صبا نجد في الشعر العربي) للأستاذ محمد الحمدان، فثقافة الناقد الأدبي للدكتور محمد النويهي، مختتماً بديوان (عيون تعشق السهر) لأحمد سالم باعطب... ومذيلاً بالإشارة إلى بحوثه ومحاضراته التي شارك فيها وأهمها الدعوة الإصلاحية في مواجهة التحديات، والعلاقة بين التراث الإسلامي ونمو المدنية العربية، وأبو بكر ابن العربي اللغوي الأديب، وقضية اللغة بين الفصحى والعامية ونظرات في التراث، ومن أدب الرحلات، والأماكن التاريخية لمدننا بين الذكرى والنسيان... إضافة إلى عشرات المحاضرات التي شارك فيها بجهوده العلمية الملموسة...

ويتجلى لقارئ هذا الكتاب القيم مدى وعي مؤلفه برسالته الثقافية والتنويرية الفائقة، وذلك بتقديم خلاصة ما تمثّله في حصافة وإدراك باغين لقرائه، مُنتقلاً من ميادين التربية إلى الأدب، واللغة، والتاريخ، بذكاء، وفطنة، وحسن تناول، نكتفي على الاستدلال به بالوقوف على بعض سطوره التي قدم بها لكتابه: "الكتاب وعاء من أوعية المعرفة والمعلومات ووجه

حضاري مشرق، ووسيلة إلى رقي الأمم فكرياً وذهنياً فهو يؤدي دوراً فعالاً في تنمية المعرفة والثقافة، ولقد قيل إن الأمة الواعية هي الأمة القارئة، فهو الدعامة الأساسية في مجالات البحث والدراسة والمطالعة ورحم الله أسلافنا الذين يحرصون على الكتب، ويهتمون بها حيث يقول أحدهم:

– جل قدرُ الكتاب يا صاحِ عندي فهو أغلى من الجواهر قدرا

ولقد قيل: إن قراءة الكتب لذة ومتعة، ولكن إذا كانت القراءة في الكتب نشوةً ومتاعاً فإن من أمتع اللذات الحديثَ عن الكتب.. والحديث عن الكتب عند من يعرفون للفكر الرفيع قيمته وللعقل مكانته هو ألذ من حديث الحسان... والكتب هي تجارب البشرية خلال تاريخها الطويل... زمن المعروف أنه لا سيادة لأُمة بدون ثقافة ومعرفة يحتل فيها الكتاب المكانة المرموقة فهو أداةٌ هامة للنهوض، والتطور، والبناء، كما أنه وسيلة حيوية لربط الصلة بين الماضي والحاضر والرسالة التاريخية التي أداها في بناء الفكر والمعرفة".

وللدكتور أحمد إبراهيم محمود كتاب يحمل عنوان: المكتبة الإسلامية، م.المتنبي، الدمام، ٢٠٠٥م، (٢٠٥)صفحات، من القطع المتوسط، أقامه على خمسة فصول: (٣٩– ٢٣١)، مسبوقة بمقدمة من صفحتين(٧– ٨)، وتمهيد من (٢٩) صفحة، وملحوقة بخاتمة وثبت المصادر والمراجع، ومحتويات الكتاب (٣٣٣– ٢٠٥).

وقد حدد المؤلف الكريم، في مقدمته موضوع الكتاب، مشيراً إلى أهم مباحثه، في استعراض بعض المصادر الهامة في العلوم الإسلامية، في

القرآن وعلومه، والحديث وعلومه، ومصادر الفقه الإسلامي، عند أهل السُنة والجماعة، ومصادر أصول الفقه... مقرراً أنه قد تحرى الدقة عند عرضه لكل مصدر، في كل فن، بادئاً بالتعريف بالمؤلف، ثم وصف الكتاب– موضوع الدراسة.

وفي التمهيد المكون من أربعة مباحث– عرض المؤلف لاهتمام الإسلام بالعلم، والتسامح والمساواة، وعصر التدوين، ومشاركة أبناء البلاد المفتوحة فيه، إضافة إلى ثراء الكتب الإسلامية في جميع فروع الثلاث... وفي فصله الأول تناول المؤلف مدونات المصادر الإسلامية العامة (الببليوجرافيا)، مقسماً إياه قسمين متكاملين، أولهما: علم (الببليوجرافيا) واهتمام المسلمين به، مُسلطاً الأضواء على كل من: إحصاء العلوم للفارابي، والفهرست لابن النديم، ومفتاح السعادة لطاش كبرى زادة، وكشف الظنون عن أسامي الفنون لحاجي خليفة، وإيضاح المكنون لإسماعيل باشا البغدادي وهدية العارفين للمؤلف نفسه، وتاريخ الأدب العربي، لكارل بروكلمان، وتاريخ التراث العربي لمحمد فؤاد سزكين، ومعجم المؤلفين لعمر كحالة، وسير أعلام النبلاء للذهبي، والأعلام للزركلي... منتقلاً منها إلى (مصادر القرآن الكريم وعلومه) مما خصص له الفصل الثاني، من كتابه مستهلاً بنبذة عن القرآن، وما يتعلق به من علوم، وفي مقدمتها: أهم المعاجم، ومصادر فضائل القرآن، ومصادر نقط المصحف، ومصادر علم القراءات، ومصادر علوم القرآن، ومصادر علم التفسير، ومصادر تراجم المفسرين، وفي مقدمتها:

- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم لمحمد فؤاد عبدالباقي، ومعجم ألفاظ القرآن لمجمع اللغة العربية بالقاهرة، وفضائل القرآن الكريم لابن

الأثير، ولحكم في نقط المصحف للداني، والنشر في القراءات العشر للمؤلف نفسه، وإتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر للدمياطي، والبرهان في علوم القرآن للزركشي والإتقان في علوم القرآن للسيوطي، وجامع البيان عن تأويل آي القرآن (تفسير الطبري)، ومعالم التنزيل في التفسير والتأويل للبغوي، وتفسير القرآن الكريم لابن كثير، ومفاتيح الغيب للرازي، والبحر المحيط لأبي حيان وأنوار التنزيل وأسرار التأويل للبيضاوي، ومدارك التنزيل وحقائق التأويل للنسفي، وروح المعاني للألوسي، والكشاف للزمخشري وطبقات المفسرين للسيوطي، والداودي، والجامع الصحيح للبخاري ومسلم وسنن الدارمي، وسنن ابن ماجة، وسنن الترمذي، والمجتبي/ سنن النسائي، والموطأ لمالك، ومسند أبي حنيفة، ومسند الشافعي، ومسند ابن حنبل، وصحيح ابن حبان، وصحيح ابن خزيمة، وجامع الأصول لابن الأثير، والاستيعاب لابن عبدالبر، وأُسد الغابة لابن الأثير، وتجريد أسماء الصحابة للذهبي، والإصابة لابن حجر، والتاريخ الكبير والتاريخ الأوسط والصغير للبخاري، والضعفاء الصغير والكبير للمؤلف نفسه، والكني والأسماء للدولابي، والجرح والتعديل للرازي، وتذكرة الحفاظ وميزان الاعتدال للذهبي، ولسان الميزان، وتهذيب التهذيب لابن حجر، وغريب الحديث للخطابي البستي، والنهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير، وتذكرة الموضوعات لابن طاهر المقدسي، وكتاب الموضوعات في الأحاديث المرفوعات لابن الجوزي، واللآلئ المصنوعة الأحاديث الموضوعة للسيوطي، والمنار المُنيف في الصحيح والضعيف لابن القيم، واختلاف الحديث للشافعي وتأويل مختلف الحديث لابن قتيبة، وشرح مشكل الآثار للطحاوي، ومعرفة علوم الحديث للحاكم النيسابوري، وعلوم الحديث (مقدمة

ابن الصلاح)، ونخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر لابن حجر، والمبسوط للسخاوي، وبدائع الصنائع الكاساني، وفتح القدير للكمال بن الهمام، ورد المختار على الدر المختار شرح تنوير الأبصار (حاشية ابن عابدين)، والمدونة الكبرى، رواية سحنون عن ابن القاسم وبداية المجتهد ونهاية المقتصد لابن رشد الحفيد، وشرح الخرشي على مختصر خليل للإمام الخرشي، وحاشية الدسوقي لابن عرفة، والأم للشافعي، والمهذب للشيرازي، والمجموع للنووي، والمُغني والمقنع لابن قدامة، والإقناع للحجاوي، والروض المربع للبهوتي، والإنصاف للمرداوي، والإحكام في أصول الأحكام لابن حزم والمستصفي من علم الأصول للغزالي، والمحصول للرازي ونهاية السول للإسنوي، وروضة الناظر لابن قدامة، وأصول السرخسي، وفواتح الرحموت للأنصاري، وإرشاد الفحول للشوكاني، وكشف الأسرار لعبدالعزيز البخاري وشرح الكوكب المنير لابن النجار الحنبلي، وشرح تنقيح الفصول للقرافي والبحر المحيط في أصول الفقه للزركشي... وغيرها...

- وفي الاتجاه نفسه نطالع متاب الدكتور/ إبراهيم محمد قاسم، وعنوانه: (من ذخائر التراث العربي)، م.المتنبي، الدمام، ٢٠٠٢م، (٣٦٩) صفحة، من القطع المتوسط..

ويتكون هذا الكتاب من مقدمة من ثلاث صفحات (٣- ٥)، مشيراً في أثنائها إلى دراسته لبعض المصادر الأدبية، المختلفة في مادتها، وطريقة عرضها، لكي تمثل -على حد قوله- "في النهاية نموذجاً لذخائر ذلك التراث"، منوهاً بمنهجه الذي اتبعه في دراسة هذه المصادر، وهو "التعريف بمؤلف كل كتاب من هذه الكتب، ثم التعريف بالكتاب ومادته، ومحتواه،

ودوره في الفكر العربي، وقيمته الأدبية، والمآخذ إلي وُجهتْ إليه، وقد تناول الباحث الكريم بالدراسة كلاً من: طبقات فحول الشعراء، لابن سلام، وبخلاء الجاحظ، والشعر والشعراء للقُتبي، وعيار الشعر لابن طباطبا العلوي، ونقد الشعر لقُدامة بن جعفر، والعقد الفريد لابن عبد ربه، والأغاني لأبي الفرج الأصبهاني، والموازنة للآمدي، وإعجاز القرآن للباقلاني، ويتيمة الدهر للثعالبي، ومعجم الأدباء لياقوت الحموي ونهاية الأرب للنويري: (٦-٣٥٩)، مختتماً بخاتمة من صفحة واحدة جزم فيها بأن أسلافنا من العلماء قد قاموا بدورهم خير قيام، وحملوا المسئولية التي كانت مُنوطة بهم، ونهضوا بها، كما ينبغي، ولعل ما وصل إلينا من تراثهم يمثل فكرهم، ويعبر عن دورهم، التي قامُوا به، على أسس قويمة من العلم والمعرفة، ولعلنا نستفيد من الذخائر التراثية التي صقلت كثيراً من العقول، والتي جمعت بين وفرة مادتها وروعة تأليفها، وجمال أسلوبها، وتنوع موضوعاتها، وحسن عرضها، حتى صارت جديرة بأن تتبوأ منزلة سامية في الفكر العربي، وتبلغ درجة عظيمة من تأصيل الأدب والنقد، واحتلت الصدارة في الدراسات المنهجية القويمة..."

أما الدكتور أبو الفضل محمد أحمد عز الدين فقد أعد كتابه:

- دراسات في المكتبة الإسلامية، م.المتنبي، الدمام، ٢٠٠٣م، (٢٩٦) صفحة، من القطع المتوسط، بانياً إياه على فصلين متكاملين، أولهما عن تدوين العلم ونشأة المكتبات.

- والآخر عن نماذج من أهم المصادر في العلوم الإسلامية

- في مصادر القرآن الكريم (المصحف) وعلومه، معاجم وفقه اللغة، والنحو والصرف، والإملاء، والبلاغة، وأصول الأدب وأركانه ومصادر الشعر

العربـي، مُذيلـة بمصـادر التـاريخ الإسـلامي فـي الحضـارة الإسـلامية، والاقتصـاد والعلـوم السياسـية، والعلـوم الطبيعيـة، والتـراجم والمراجـع، ويسـبق هذين الفصـلين بمكوناتهمـا، مقدمـة مـن صـفحة واحـدة، وتمهيـد تحـدث فيـه المؤلف الكريم عن اهتمام الإسلام بالعلم والعلماء، مقسماً إياه ثلاثة مطالب عـن تعريـف العلـم، وأنواعـه، وحكـم طلـب العلـم، واهتمـام الإسـلام بـالعلم والعلماء: (٥- ٢٩).

- أما الخاتمة، التي تحتل صفحتين اثنتين (٢٨٣- ٢٨٤) فقد نص فيها أن الحضارة العربية الإسلامية لم تكن ذات أثر كبير إلا بفضل الإسلام وبفضل التعـاليم الإسـلامية ومـا ورد فـي كتـاب الله العزيـز، وفـي سُـنة نبيـه محمـد (صـلى الله عليـه وآلـه وسلم) فكانـت أمـة الإسـلام خيـر أمـة أُخرجـت للنـاس، أقامت حضارة، أضاءت بها الدنيا، في وقت كان فيه العالم يتخبط في ظلام الجهل، لقد عمد الإسلام إلى المساواة في الحقوق والواجبات، وإلى حرية الإنسان فاطمأن أبناء البلاد التي فتحها المسلمون لهذا الدين ؛ فشاركوا بكل ما فيهم من عزم وقوة في بناء هذه الحضارة..."

وقبل أن أترك هذا الجانب التنظيري إلى ما يكمله من جوانب أخرى تحليلية مفصلة، أو موجزة..يجدر بي، التنبيه إلى أمرٍ حيوي أراه حتمياً هنا، وهو وُجوب تغيير نظرنا إلى (المكتبة العربية)، ومصادرها، وذخائرها، وأمهاتها، التي دونَتها أيدي أسلافنا الصالحين، من خيرة العلماء والمفكرين، والبلاغيين والأدبـاء، والنقـاد واللغـويين والفلكيـين، والجغـرافيين، والفقهـاء المـؤرخين.. (القـدماء).....فقـط، إلـى محـاولات "اسـترفادها" بشـتى ألوانهـا، ومنـاهج مصنفيها، والإضافة إليها بما جادت به قرائح علمائنا وأدبائنا، ونقادنا، وقادة (نهضتنا الحديثة والمعاصرة)، في شتى مجالات الثقافة، والمعرفة، والأدب،

والمعاجم، ونحوها... مما نرى ثمراته بازغة نيرة في مئات الإصدارات الحديثة والمعاصرة، كدوائر المعارف، والموسوعات والمعاجم المتخصصة، وشبه المتخصصة، في شتى مجالات العلم والمعرفة، والدوريات المُحكّمة، والحوليات، وبحوث الندوات والمؤتمرات... ونحوها، إضافة إلى الإصدارات المُدْمجة التي تضم الآلاف المؤلفة من ذخائر التراث العربي، والإسلامي، والإنساني مما يوفر الوقت، والجهد أمام الباحثين، ويضعهم على أبواب الطرق فيدفعهم إلى إنجاز أعمالهم، في أقرب وقت، وأكمل صورة وفي مقدمة هذه الإصدارات المُدْمجة ما خُصص للغويات والمعاجم، وعلوم التفسير، والأحاديث، والتاريخ، والسير، والتراجم... والآداب، وفي مُستهلها (الموسوعة الشعرية) التي أصدرها المجمع الثقافي بأبي ظبي، بالإمارات العربية المتحدة، سنة (١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٣م) مشتملة على أكثر من (٢٤٠٠٠٠٠) بيت شعر، تم رصدها، وتدوينها بإشراف لجنة علميةُ متخصصة فائقة...، وقريب منها (موسوعة الشعر العربي) التي أصدرتها شركة العريس للكمبيوتر، ببيروت، في إصدارتها الرابعة، مشتملة على (مليون) بيت شعر.. و (موسوعة الأدب العربي) التي أصدرها مركز التراث للبرمجيات بعمان وجدة والرياض والإمارات ومصر، متضمنة أكثر من (٣٣٥) مجلداً حاسوبياً تضم كلاً من الأمثال في الحديث النبوي لابن حيان، والأمثال من الكتاب والسنة للحكيم الترمذي، والمثل السائر لابن الأثير، والمستقصي للزمخشري، وثمار القلوب للثعالبي، وجمهرة الأمثال والصناعتين، وديوان المعاني لأبي هلال العسكري، وفصل المقال للبكري ومجمع الأمثال للميداني وحماستي البصري والجراوي، والسحر الحلال لأحمد الهامشي، والمفضليات للضبي وجمهرة القرشي، وشرح الحماسة

للتبريزي، وديوان المتنبي ومطمح الأنفس لابن خاقان، وأدب الكاتب للقتبي، وصناعة الكتابة لقدامة بن جعفر وإصلاح المنطق لابن السكيت، ودرة الغواص للحريري، وأساس البلاغة للزمخشري وأسرار البلاغة ودلائل الإعجاز لعبدالقاهر الجرجاني، وأمالي القالي، والزاهر لابن الأنباري و (موسوعة الجامع الأكبر للتراث الإسلامي) التي أصدرتها شركة العريس للكمبيوتر، ذاتها، بالاشتراك مع قناة "المجد" الفضائية، مشتملة على (١٠) آلاف مجلد وكتاب وجزء في كل من علوم القرآن، والتفاسير، والتاريخ الإسلامي، والشعر العربي، والتراجم واللغة والمعاجم... وغيرها من الإصدارات التي تُفسح من مجالات المكتبة العصرية، وتتمرد على الأنماط التقليدية التي طالما احتفظت أنفسها بمكانتها، عبر القرون الماضية وتضع القارئ العربي، في طريقه المنشود مشاركاً في معطيات العصر المتجددة، ومواكباً للفكر الإنساني في أوج تقدّمه... وتقف به في منزلة وسطى ذهبية بين الأصالة والمعاصرة.. استشرافاً لغد أفضل يستفيد من ذخائر الماضي، وعبقرية آبائنا وأجدادنا السابقين، من جهة، ويضع لبِناتٍ واعدةً في طريق الثقافة والعلم المعاصرين من جهة أخرى...

والله الموفق للصواب، وهو الهادي والولي المستعان.